

أ.د علي بن عبدالعزيز الشبل | شرح الرسالة التبوكية لابن القيم(1/01)

علي عبدالعزيز الشبل

إذا ابعدم اقرب من احسن من يصيد الحركة قرب قرب بسم الله بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:00

غفر الله لنا ولشيخنا والحاضرين. بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين عليه نتوكل. قال الشيخ الامام العالم العلامة محمد ابن ابي بكر المعروف بابن القيم الجوزية رضي الله عنه وارضاه. في كتابه الذي سيره من تبوك فمن - 00:01:00

هذا من المحرم سنة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة بعد كلام له سبق احمد الله بمحامده التي هو لها اهل والصلاة والسلام على خاتم رسله وانبيائه. محمد صلى الله عليه وسلم وبعد. فان الله سبحانه وتعالى - 00:01:20

يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب. وقد اشتملت هذه الاية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم. فيما فيما بينهم - 00:01:40

فيما فيما بينهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد فينك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين. واجب بينه وبين الله. واجب بينه وبين الخلق. فاما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحة. فالواجب عليه فيها ان يكون اجتماعهم به وصحبتهم لهم - 00:02:00

تعاونوا على مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه. ولا سعادة ولا سعادة له الا وهي البر والتقوى. اللذان هما جماع الدين كله. واذا افرد كل واحد واذا افرد كل واحد - 00:02:30

من الاسمين دخل في مسمى الآخر. واذا افرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر اما تظمنا واما لزوما ودخوله فيه تظمنا اظهر لان البر جزء من مسمى. جزء مسمى التقوى وكذلك التقوى فانه جزء جزء مسمى البر - 00:02:50

وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران. لا يدل على انه لا يدخل فيه عند انفراد الآخر. ونظيرها هذا نلفظ الايمان والاسلام لفظ الايمان والاسلام - 00:03:10

والمنكر والفاحشة ونظائره كثيرة. وهذه قاعدة جلية من احاط بها زالت عنه اشكالات كثيرة اشكلت على كثير من الناس البر والتقوى. ولنذكر من هذا مثالا واحدا يستدل به على غيره. وهو البر - 00:03:30

التقوى بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد الرسالة لها اسمان. الاسم الاول تسمى بالرسالة التبوكية. لان ابن القيم - 00:03:50

من بعث بها الى اصحابه واخوانه واحبابه لما كان في تبوك. هل كان في تبوك متجه لمكة للنسك هذا قول وقيل انه ذهب الى تبوك ثم عاد منها بس بس وتسمى ايضا - 00:04:10

زاد المهاجر الى الله. المهاجر الى ربه لان معناها يدور على تحقيق هذا الامر على ما يعين الى الهجرة الى الله. وسيذكر انواع الهجرة الى الله. هجرة متعينة على كل احد الى الله بالايمان والتوحيد. هجرة - 00:04:30

والعمل هجرة مستحبة في الكمالات. والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي نوعان ايضا وما يستعين به في هذه السفارة في هجرة الى الله من صحة الصالحين. وبعضهم يقول ان هذه - 00:04:50

الرسالة هي في تفسير اية المائدة وكان المشايخ يعدونها كذلك وهي قول الله جل وعلا على البر والتقوى. ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتفقوا الله. ان الله شديد العقاب. وآآ الذين - 00:05:10

كتبوا وجمعوا في تفسير ابن القيم ضمنوا تفسيره لهذه الاية في تفسيره. آآ منهم شيخنا المرحوم الشيخ علي الحمد الصالحي في كتابه الكبير في جمع تفسير ابن القيم اتي بهذه الرسالة وجعلها في تفسير هذه الاية من سورة - 00:05:30

المائدة الله جل وعلا امر بالتعاون على البر والتقوى ونهى عن التعاون على الاثم والعدوان وقال واتفقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب. هذا التعاون ثمرته انه اعظم زاد لهذا السائر يا رب. السائل لوحده يخاف. ويذل. ويضيع - 00:05:50

انت الان ربعك سبقوك للبر شعيب من الشعبان او طعس من الطعوس ان ما تدل الطريق فانت في وجل يمكن تظل الطريق يمكن تغرز يمكن تستوحش وانت ماشي لحالك هالصياد وهالاماكن - 00:06:20

ذلك عند سفرك الى الله جل وعلا. يعني في حال حياتك ان لم يكن لك عون من الناس فانك تستوحش. استغفر الشيطان. ولهذا جاء هذا الاصل العام وهو اصل الجماعة والاجتماع. فلا يتأتى الحقيقة دين الا باجتماع ولا عبادة الا باجتماع - 00:06:40

والاجتماع ابعد عن الافتراق وابعد عن الافتراس. آآ الشيطان للانسان فان الشيطان آآ ذنب الانسان كما ان الغنم ذئبها الذئب لا يأكل الذئب الا من الغنم القاسية. يقول الشيخ اشتملت هذه الاية على جميع مصالح - 00:07:00

العباد في معاشهم فيما بين بعضهم مع بعض فيما بينه وبين الله جل وعلا. وهذا ما سيشير اليه في امر الهجرة الى الله ولهذا دخل من مدخل الاثم البر والتقوى. وقال ان بينهما عموم وخصوص. فالبر - 00:07:20

عند التحقيق هو بعض التقوى. ويأتي في مواضع البر هو الايمان. ليس البر ان تولوا وجوهكم اي ليس الايمان فيراد بالبر احيانا الايمان يراد به بعضه. اسمان يتكرران كثيرا. ويدخل - 00:07:40

عموم وخصوص الاسلام والايمان. البر والتقوى. الاثم والعدوان. الفقير والمسكين اه اه المنكر والفاحشة اسماء عديدة القاعدة فيها انها اذا ذكر كل واحد منها لوحده تضمن الآخر واذا ذكر مستقلا صار له معنى اذا ذكر مستقلا تضمن الآخر اذا ذكر مع الآخر في نص -

00:08:00

صار لهذا معنى ولهذا معنى. فالبر والتقوى لما ذكرت في نفس واحد البر شيء والتقوى شيء. البر ما يبر به غيره. والتقوى تتعلق بايمانه وتقواه وصلاحه. وهذا متضمن لهذا اما باللزم كما يقول ابن القيم او بطريق التضمن - 00:08:30

يقول هذه القاعدة الجلية وهي معرفة معنى هذه الاسماء المترادفة. مترادفة المترادفة في سياقها ليس معرفتها تزيد عن الانسان اشكالات كثيرة. الان الذي قال الاسلام شيء والايمان شيء. يشكل عليهم ذلك كثيرا. لكن - 00:08:50

الشيء والايمان شيء حال اجتماعهما. اما حال الافتراق فهذا هو هذا وهذا هو ذاك. نعم. فان البر والكمال المطلوب والكمال المطلوب. من الشيء والمنافع التي فيه والخير. كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة - 00:09:10

وتصاريدها في الكلام ومنه البر بالظلم. لمنافعه وخيره بالاضافة الى سائر الحبوب. وشو البر بالظلم الذي ينتج ايش؟ ينتج العيش الحنطة هذا بر. والبر بالكسر هذا عمل الخير البر من اسماء الله جل وعلا. وهو البر الرحيم نعم. ومنه رجل بار وبر وكرام رجل بار وبر

منهم - 00:09:30

ومنه رجل بار وبر وكرام بررة والابرار فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الاثم وفي حديثه انه النواس وفي حديث نواس بن سمعان - 00:10:00

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له جئت تسأل عن البر والاثم فالاثم كلمة للشور والعيوب التي يذم العبد عليها شوفوا لما جاء النواس ابن سمعان رضي الله عنه - 00:10:20

آآ سأل النبي عليه الصلاة والسلام آآ عن البر والاثم فقال جئت تسأل عن والاثم. البر حسن الخلق. فعبر عن البر بشيء يتعلق نفعه بتعديه. والاثم الذي هو جماعة الخير ما في نفسك وكرهت ان يطالع عليه الناس. وهذا الضابط الحقيقة - 00:10:40

ضابط عظيم. الاثم وشو؟ ليس الاثم كما عند الشباب وعند غيرهم. الذي يعينك عليه اخوانك اذا تصور هذا بدأ يعمل اتقاء لمذمة

اخوانه كما يعيبون وينتقدونه فيكون عمله ما هو بلله ولا لا - [00:11:10](#)

عمله حتى يرضون عنه اخوانه وربعه. فنقله الشيطان وهو لا يشعر من دائرة التوحيد الى ان اوقع فيه تعلقا بغير الله. يصلي مع

الجماعة حتى ما يعاد. يعطي لحيته حتى ما ينكر عليه. ما الباعث لذلك؟ ان كان خوفا - [00:11:30](#)

من الناس فهذا يقدر في توحيده. الائم ما حاك في نفسك. ولهذا الحديث الاخر وان افتاك الناس وافتوك ما دام ما بقي في نفسك من

تقي في نفسك منه غضاظة هذا اثم. وضابطه الثاني كرهت ان يطلع عليك الناس وانت تقارب هذا اثم - [00:11:50](#)

وان سبق لك من سوغ وبعض الناس يقول الله افتتنا بهذا فلان من العلماء الائم بنفسك وان افتاك الناس وافتوك. لماذا؟ لان المستفتي

احيانا ما يبدي السؤال من جميع جهاته. وانما يخفيه. ولهذا - [00:12:10](#)

لاحظنا دائما قلبك وهذا يتعلق بالهجرة الى الله الهجرة الفرضية ان يكون قلبك خاضعا لله عابدا لله لا يريد من الا وجه الله فان اراد

مدحة الناس ثنائهم خاف ملامتهم وانتقادهم جاءه الشيطان يصارف - [00:12:30](#)

يبدأ ينميه ينميه الى ان يكون عمله لاجل مدحة الناس. نعم. فيدخل في مسمى البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة ولا ريب ان

التقوى جزء هذا المعنى واكثر واكثر ما يعبر عنه بر القلب وهو وجود طعم - [00:12:50](#)

وحلاوته وحلاوته وما يلزم ذلك من طمأنينته وسلامته وانسراحه. وقوته وفرحه بالايمان فان الايمان فرحة وحلاوة ولذة في القلب.

فمن لم يجدها فهو فاقد الايمان. او ناقصه وهو وهو من - [00:13:10](#)

وهو من القسم الذي وهو من القسم وهو من القسم الذين قال الله عز وجل فيهم قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن نقولوا اسلمنا

ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهؤلاء على اصح القولين مسلمون غير منافقين وليسوا بمؤمنين - [00:13:30](#)

اذا لم يدخل الايمان في قلوبهم فيباشرها فيباشرها حقيقة. شوفوا يا اخواني يقول على اصح القولين. اذا في هذه الاية الحجرات

فيها قوله وش القول الاول؟ ان هؤلاء الاعراب شأنهم انهم - [00:13:50](#)

مسلمون لكنهم ليسوا منافقين. يعني مسلمون ضعاف الايمان فيكون معنى قول الله جل وعلا قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن

قولوا اسلمنا لانهم قالوا لا اله الا الله قال ولما يدخل - [00:14:10](#)

في قلوبك اي لما يكمل ويقوى الايمان في القلوب حتى تكون في دائرة المؤمنين. تتصور هذا الاسلام دائرة واسعة داخلها دائرة

ابيض. هم دخلوا دائرة الاسلام. منين؟ من الشرك والكفر. لكن ما دخلوا دائرة - [00:14:30](#)

الايمان يقول ابن القيم وهذا اصح القولين في الاية وهذا ما رجحه شيخه ابن تيمية في الكتاب الايمان الكبير وش الثانية

ترى في الايات ويقول الثاني ان هذه في اعرابي المدينة اللي حول المدينة الذين اسلموا - [00:14:50](#)

ظاهرا وهم في الحقيقة فيهم نفاق. فقال قالت الاعراب امنا. قل لم تؤمنوا ولكن قولوا لأنهم قالوا لا اله الا الله نساءهم لكن ما زالت

قلوبهم فيها من الغباوة وفيها من البغض للرسول ولدين - [00:15:10](#)

رسول ولما جاء به الرسول مما لم يكونوا معه اه مؤمنين. وقالوا اسلمنا اقرر الاسلام لانهم قالوا لا اله واصلوا مع الناس لكن عندهم

نفاق. وهكذا هذين القولين قال بهما اهل السنة والخلاف بينهما خلاف تنوع - [00:15:30](#)

نعم اللي رجحه العلماء انها في الحال الاول مسلمين لم يكمل ايمانهم فيكونوا مع المؤمنين. نعم. وقد جمع الله خصال البر في قوله

تعالى. عدوها خصال البر في الاية انا بسألكم عنها. قبل المشرق والمغرب - [00:15:50](#)

ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین واتى المال على حبه ذوي القربى اليتامى والمساكين وابن السبيل

والسائلين وفي الرقاب. واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا - [00:16:10](#)

والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس. اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون السؤال اللي ذكره الله عز وجل في الاية كم

هي؟ اه ما بين ستة واحد عش فرق خمسة ها - [00:16:30](#)

احد عش وش هي؟ اه الايمان بالله. واليوم الآخر الملائكة كتاب النبي واتى المال هذا اتيان المال يعني راويا محبا له لهؤلاء الاصناف.

نعم. منهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ومن السبيل والرقاب هذي كلها وحدة واقام الصلاة واتى الزكاة - [00:16:50](#)

بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البراء وفي البأساء والضراء وحين البأس. هذه عشرة لاحظوا هنا بدأ باصول الايمان. وهذا من دلائل ان البر يأتي بمعنى الايمان. ولكن البر من امن بالله واليوم - [00:17:20](#)

طيب اصول الايمان هنا ناقصة. ولا ما هي بناقصة وش نقص منها؟ امام القدر. ليه ما ذكر هنا؟ ها قالوا الايمان بالقضاء والقدر ايمان بافعال الله والايمان بافعال الله داخل في الايمان بالله - [00:17:40](#)

وفي حديث ابن عمر الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقلب تكرر الفعل مع القدر لانه مرتبط بالايمان بالله اذا القدر من افعال الله. هذه الآية تسمى فيها العلماء اصول الايمان - [00:18:10](#)

الاصول الخامسة كما سماها ابن القيم وسماها شيخ الاصول الخمسة لان الله نص فيه على هذا الاصل ولهذا السنة تأتي القرآن. ففي حديث اه جبريل بيان ان اصل الايمان كم هي؟ سنة عند التفصيل وهي خمسة عند الاجماع. لاحظوا هذه - [00:18:30](#)

الخمس الاولى تتعلق بالله الخمسة الاخرة تتعلق بمن؟ في خلق الله هذا اللي اشار لها ابن القيم في ان فيها الامرين اللي تعلق بخلق بعضهم مع بعض ويتعلق بين المخلوق وبين الخالق والمخلوق. نعم - [00:18:50](#)

اخبر سبحانه ان البر هو الايمان بالله. وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وهذه هي اصول الايمان الخمسة التي يا قوام للايمان الا بها. وانها الشرائع الظاهرة وانها الشرائع الظاهرة من اقام الصلاة من اقام - [00:19:10](#)

اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والنفقات الواجبة. ما هي النفقات الواجبة الزكاة نفقة ايش؟ واجبة. نفقة الرجل على زوجته. واجبة ولا مستحبة حتى لو في مدرسة حتى لو هي تاجرة حتى لو كذلك نفقة واجبة نفقة - [00:19:30](#)

على اولادنا فقط واجبة. نفقته على والديه واجبة اذا لم يكن يعيل لهم الا انت ايهما مقدم اكثر في الشريعة؟ نفقة الرجل على زوجته ولا على امه؟ ليه؟ الزوج مئة زوجة لو ما بدا لها احد. ها ليه يا هالزوجة؟ مقدمة على الام. هذا من - [00:20:00](#)

تعظيم الشريعة يا اخواني للنكاح. ومن تعظيمه لحقوق المرأة. قدم النفقة على الزوجة لانك من بيت اهلها وتنفق عليها. الام قد يكون لها من؟ اولاد غيرك. ولهذا لاحظوها في زكاة الفطر - [00:20:30](#)

تقدم زكاة الفطر عن نفسه اولاً ثم عن زوجته ثم ولده ثم والده الفقهاء لان الوالد قد ينفق على نفسه قد يكون له غيره اذا تعينت ما له الا انت المعيل تنفق انت عليه. مع ان حق الوالدة اعظم ولا حق ان الزوجة اعظم في البر - [00:20:50](#)

اذا تقدير النفقة الواجبة ليس معناه تقديم الحق. حق الوالدة اعظم. من حق الزوجة وانها الاعمال القلبية التي هي حقائق من الصبر والوفاء والوفاء بالعهد فتناولت هذه جميع اسماء الدين. جميع اقسام الدين. حقائق حقائقه وشرائعه والاعمال المتعلقة بالجوارح - [00:21:10](#)

اصول الايمان الخمسة ثم اقسامه حقائق وشرائع واقوال الحقائق هي المتعلقة بما يقوم في الاعتقاد. والشرائع هي التطبيق لهذا الاعتقاد ولهذا لاحظوا الأنبياء كلهم جاءوا بحقيقة واحدة وش هي؟ ها التوحيد وتنوعت شرائعه في كل - [00:21:40](#)

ان جعلنا منكم شرعة ومن حاجة. الاقوال والافعال الدالة على هذه الشرائع وهذه الحقائق. اي نعم فقال اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون. واما التقوى فهي يعني تأمل نفسك في هذا الخصال العشر. هل اقمتها - [00:22:10](#)

حققتها لله فان كنت كذلك فانت صادق. وانت متقي مؤمن. لاحظوا في اخرها والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس البأساء في حال الشدة. طيب والضر آآ الظراء في حال المضرة حين البأس حين الكرب. ولهذا عد البأس بعدما ذكر البأساء من باب ذكر الاخص بعد الخاص - [00:22:30](#)

اخص ما يكون في البأساء البأس اللي هو الشدة والكرب. اذا كنت انت في حال الكرب متعلقا بالله جل وعلا غير متعلقة بغيرها علامة لاحظ الان الناس في حال الكرب العظيم الى من يلتفت قلبه الى من عظمه - [00:23:00](#)

فين كان ممن يعظم الحسين عند اشتداد الامر يا حسين؟ ولا لا؟ وعندما يشتد الامر يتعلق بقلبه. وهذا علامة ان كفره اشد من كفر الاولين. شيخ الاسلام رحمه الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب - [00:23:20](#)

ومشرفوا زماننا اعظم شرك من المشركين الاوائل. فان المشركين الاوائل شركهم في حال السر. اما فضة لا يعرفون الا الله. مشركين

زماننا شركهم في الضراء اشد من شركهم في السراء. اذا اشتد به الامر والخطب والكره التفت الى من يعظمه فدعا - 00:23:40

والتجأ اليه ولاذ به من غير الله جل وعلا. تأويل الصغار يا يمه ايه. ما هم من من باب النداء المباح تسمعهم يغلب هذا لو كانت الام غائبة لان كلمة لا يراد منها حقيقتها مثل آآ كلمة التوجه او عين الربا - 00:24:00

ايه فمن هذه الجهة ومنها كلمات التأنيب التي لا يرد حقيقتها ماله لا امة له ثكنته امه ما في حل ماله ولا يدعو الرسول على اصحابه بان تثقلهم تفقدهم امهاتهم. اي نعم. واما التقوى فحقيقتها العمل - 00:24:30

الله ايماننا واحتسابا امرا ونهيا فيغفل آآ فيفعل ما امر الله به ايماننا بالامر وتصديقا بوعده ويترك ما اتركوا ما نهى الله عنه ايماننا بالنهي وخوفا من من وعيده. كما قال طلق بن حبيب اذا وقعت الفتنة فاطفئوا - 00:24:50

بتقوى بالتقوى قالوا وما التقوى؟ قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله. وان تترك الله على نور من الله تخاف عقاب الله. هذا من اه اجمع الكلمات في معنى التقوى. كلمة - 00:25:10

رحمه الله ان التقوى ان تعمى بطاعة الله علينا من الله ترجو ثواب الله. تترك المعصية على نور اي على علم. ليه؟ تخشى عذاب الله. نعم. وهذا احسن ما قيل في حد التمر. من احسن عندك؟ نعم. طيب. وهذا من احسن ما قيل - 00:25:30

وهذا وهذا من احسن ما قيل في حد التقوى فان كل عمل لابد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان. فيكون الباعث عليه هو الامام المحض. لا العادة ولا الهوى. ايش معنى الايمان المحض - 00:25:50

اي الايمان الخالص. محض الشيء خالص. ما هو يؤدي العبادة عادة او هوى او تعود لا يكون لها باعث انه يؤديها يبي ما عند الله. هم. لا عادة لا العادة ولا الهوى - 00:26:10

ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك بل لابد ان يكون مبدؤه محض مبدؤه محض الايمان وغايته ثواب الله وابتغاء وهو الاحتساب. ابتغاء المراضات معناها يحتسب العمل لله. وهذا معنى التوحيد. من صام رمضان ايماننا واحتسابا - 00:26:30

ايماننا توحيدا احتسابا يبغى الثواب. والجزاء من الله. اي نعم. ولهذا كثير ما ما يقرن ما بين هذين العصبين في ولهذا كثيرا ما يقرن بين هذين الاصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من صام - 00:26:50

ورمضان ايماننا واحتسابا ومن قام ليلة القدر ايماننا واحتسابا ونظائره. فقوله على نور من الله اشارة الى الاشارة الى الاصل الاول وهو الايمان الذي هو مصدر العمل. والسبب الباعث عليه وقوله والسبب الباعث عليه. وقوله درجوا ثواب - 00:27:10

الله اشارة اشارة ان الاصل الثاني هو الاحتساب. وهو الغاية التي لا التي لا التي لاجلها يوقع العمل ولها يقصد به ولا ريب ان هذا اسم لجميع اصول الايمان وفروعه. وان البر داخل في هذا المسمى - 00:27:30

لو صار البر بهذا هو الايمان فهو عبد الله على نور من الله لانه وحد الله. يرجو ثواب الله وهذا هو الاحتساب. كما قال ايماننا واحتسابا. ايماننا يعني عبودية لله. قاصدا له بهذا العمل احتسابا راجيا - 00:27:50

ثواب الله على هذا العمل هذا الشيخ والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد زين اهل تبوكية ولا طويلة؟ ها؟ طيبة شوفوا التبوكية وابن تيمية تيمية لان جده جيه به في تيماء - 00:28:10

صار ابن تيمية وكل على وحدة الله المستعان. استغفر الله - 00:28:50